

متحف السكة الحديد - عطبرة

(مجد وتاريخ)

مركز دراسات وأبحاث الآثار والتراث
جامعة وادي النيل

أ. هادية سيد أحمد محمد سعيد

المستخلص:

تهدف الدراسة للتعريف بمتحف السكة الحديد بمدينة عطبرة شمال السودان، والعمل على لفت أنظار المختصين والمهتمين لأهمية هذا المتحف التاريخي المتخصص، تشجيع المؤسسات الأخرى لتحذوا حذو السكة الحديد لجمع مقتنياتها حفظاً لتاريخها وتسهيلاً للباحثين في هذه المجالات، تطوير المتحف وربطه بالتقنيات الحديثة، تسليط الضوء على ما كانت عليه السكة الحديد وما آلت إليه، مراجعة عرض وتوثيق المتحف. تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على تتبع مراحل هذا المتحف المهم. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي منها: أهمية متحف السكة لبحديد بمدينة عطبرة ودوره في الحياة العلمية والثقافية في المنطقة ومختلف مناطق السودان، إسهام المتحف في التعريف بالتراث العريق والقديم للسكة الحديد، متحف السكة الحديد يمثل ذاكرة الأمة السودانية في مجال القطارات والسكة الحديد.

الكلمات المفتاحية: عطبرة، السكة الحديد، المتحف، المباني، العرض المتحفي

Abstract:

The study aims to introduce the Railway Museum in Atbara, northern Sudan, and to work to draw the attention of specialists and interested in the importance of this specialized historical museum, to encourage other institutions to follow the example of the railway to collect its collections in order to preserve its history and facilitate researchers in these fields, the development of the museum and a link to modern technologies, highlight what the railway was and what it has become, review the exhibition and documentation of

the museum. The importance of the study stems from the fact that it tracks the stages of this important museum. The study followed the descriptive analytical historical approach in order to reach results, including: the importance of the Railway Museum of Haded in Atbara city and its role in scientific and cultural life in the region and various regions of Sudan, the museum's contribution to the introduction of the ancient and ancient heritage of the railway, the Railway Museum represents the memory of the Sudanese nation in the field of trains and railways.

مقدمة:

سكك حديد السودان مؤسسة عريقة بدأت أولاً في عام 1873م من وادي حلفا في عهد الخديوي إسماعيل باشا توقف إنشاء الخط بواسطة غردون باشا آخر رموز العهد التركي وتم إعادة العمل فيه مع حملة كتشنر باشا الأولى حيث عمل على إكمال الخط من عكاشة حتى كريمة 327 كيلو متراً من وادي حلفا وفي العام 1897م بدأ خط السكة الحديد العسكري (الحربي) مع بداية الحملة الثانية لكتشنر باشا مخترقاً صحراء العتمور لضمان تموين الغزاة بالذخائر والمواد والأطعمة وخلال الفترة 1899م-1962م انتشرت خطوط السكة الحديد في كل اتجاهات البلاد وبذلك أصبحت سكك حديد السودان واحدة من أكبر وأهم وسائل النقل في البلاد وإحدى الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الاقتصاد السوداني. عملت السكة الحديد على تنشيط السياحة بالبلاد وهي بطبيعة الحال مورد اقتصادي مهم حيث كانت تضم من ضمن أقسامها قسم الفنادق والمطربات⁽¹⁾

أنواع المتاحف:

تتعدد أنواع المتاحف من حيث مقتنياتها والأهداف التي من أجلها أنشئ المتحف فهناك أنواع رئيسية للمتاحف هي:

- متاحف الفن وهي متاحف متخصصة في عرض الأعمال الفنية واللوحات والمطبوعات والصور والفنون. وتنقسم متاحف الفن إلى قسمين، قسم الفنون الجميلة وهي اللوحات التي تعد بغرض الإمتاع أو ما يقال الفن من أجل الفن القسم الثاني متعلق بالفنون التطبيقية وهي تشمل الأعمال التي يمكن استعمالها بالإضافة إلى التمتع بالمشاهدة مثل أنواع الأثاث والسجاد وفنون التزيين والحلي وغيرها.

- متاحف التاريخ وهي تتخصص في عرض التاريخ البشري والحضارات والثقافات الإنسانية القديمة وتشمل متاحف الآثار والتاريخ وأيضاً المتاحف المتخصصة التي تعرض إنجازات المصالح (المؤسسات الحكومية وغير الحكومية) عبر الفترات التاريخية المختلفة.
- متاحف التاريخ الطبيعي وهي المتاحف العلمية التي تهتم بعرض وتفسير مبادئ العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات كما أن متاحف التاريخ الطبيعي تحوي عينات من الطبيعة وتشمل أقسام النبات والحيوان والجيولوجيا وقسم دراسة الإنسان ثم بقايا الإنسان في فترات ما قبل التاريخ⁽²⁾

متحف السكة الحديد:

يعتبر متحف سكة حديد السودان قبلة للجمهور من مختلف الفئات وأحد المواقع السياحية المهمة في ولاية نهر النيل ومصدر المعلومات المتعلقة بتاريخ السكة الحديد أم المصالح (كما يطلق عليها) والخدمة المدنية. كما يعتبر الموروث الثقافي من المعطيات المهمة التي تتحدث عن تاريخ البشرية وعن الأسلاف ونمط حياتهم وطريقة تفكيرهم وبراعاتهم. كل هذه الأشياء يمكن التوصل إليها من خلال المخلفات المختلفة.

تعتبر المجموعات المتحفية هي المحك والفيصل بين أشياء اندثرت وأصبحت في عالم النسيان وبين أن نستنطق هذه المجموعات لتعطين وتزعم لنا تاريخ البشرية الحاضر. ويعد متحف السكة الحديد عطبرة من أميز المتاحف المتخصصة وقد تم إنشاؤه توثيقاً لتاريخ السكة الحديد السودانية عبر الحقب المختلفة بدأت الفكرة كراي في عام 1981م وطبقاً لتلك الفكرة فإن إدارة سكك حديد السودان أنشأت معرضاً صغيراً في مصنع البلاط شمال عطبرة لم يجد إقبالاً من الجمهور نسبة لبعده عن مناطق السكن ومواقف المواصلات أخيراً قررت الهيئة الإدارية العليا لسكك حديد السودان في اجتماعها رقم (5) المنعقد بالخرطوم في الحادي عشر من شهر مايو 2003م إنشاء متحف خاص بهيئة سكك حديد السودان على القطعة رقم (2020) بالحي البريطاني بعطبرة سابقاً (حي السودنة بالسكة الحديد حالياً) بمساحة (4310) أمتار مربعة والمستخدمة كنيسة للطائفة الإنجليكانية البريطانية سابقاً تم وضع حجر الأساس للكنيسة في 31 مارس 1933م وقامت سكك حديد السودان بشرائها في عام 1967م من الأبرشية الأسقفية السودانية بالخرطوم واستخدمت كمكتبة ثم مركز ثقافي وأخيراً متحف إلا أن التنفيذ الفعلي لإنشاء

المتحف كان خلال الفترة (2003 – 2005 م) بواسطة لجنة برئاسة مصطفى أحمد فضل مدير الشؤون الإدارية آنذاك صاحب فكرة إنشاء المتحف (3)



صورة لمتحف السكة حديد من الخارج - تصوير خالد حامد



الموقع:

يقع المتحف في ولاية نهر النيل الجزء الشمالي من السودان في الحي البريطاني سابقا بالسكة الحديد بعطبرة (حي السودنة)، وهو حي عريق كان مخصصاً في عهد الاستعمار لكبار الإداريين البريطانيين في السكة الحديد غرب رئاسة السكة الحديد وشرق إدارة جامعة وادي النيل (الرسث هاوس سابقاً). اختلفت الآراء في البداية حول موقع المتحف مابين الخرطوم وعطبرة ولأن إنسان عطبرة متعلق تعلقاً كاملاً بالسكة الحديد والورش إجمعت الآراء علي مدينة عطبرة نسبة:

1. لأنها مركز رئاسة السكة الحديد.
 2. تعتبر السكة الحديد في عطبرة مدرسة العمل النقابي والسياسي والثقافي.
 3. موقع عطبرة كملتقى طرق من الشرق والشمال والوسط.
 4. إنسان عطبرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسكة الحديد عشقاً وحباً لها.
 5. ارتباط المدينة (عطبرة) بتاريخ السكة الحديد.
 6. ارتبطت مدينة عطبرة بالنظام الإداري البريطاني (من حيث توقيت العمل ودوام العمل والحزم والجد).
- تم تأسيس المتحف على يد هيئة سكك حديد السودان أسوة بمتاحف السكة الحديد حول العالم لتثبيت الإرث لعراققتها.



وصف المبنى:

يعتبر المبنى طرازاً فريداً من العمارة البريطانية يتوسط المبنى القطعة رقم (2020) حيث تحيط به الحديقة من الاتجاه الجنوبي والشمالي، المبنى عبارة عن صالة كبيرة تتخللها غرف صغيرة جانبية في الاتجاه الجنوبي والشمالي وفي الاتجاه الغربي أيضاً توجد غرفة مستخدمة كصالة استقبال. بني المبنى من الطوب الأحمر، مسقوف بالقضبان الحديدية والإسبستوس العرش في شكل هرمي لسهولة توزيع المياه في فصل الخريف يتلاحظ وجود أنابيب في الاتجاه الشمالي والاتجاه الجنوبي لتصريف مياه الأمطار وأيضاً وجود شكل

آخر من الأنبوب يفتح إلى الأعلى والفتحة الرئيسية لهذا الأنبوب وجدت داخل المبنى موقع البيانو (ربما يكون له علاقة بنقل ترانيم الكنيسة إلى الخارج)، يتلاحظ الجزء الغربي من المتحف المبني يأخذ الشكل الأسطواني. توجد ستة مداخل (أبواب) صنعت غالباً من شجر البلوط، ولقد جلبت معظم مواد البناء من بريطانيا⁽⁴⁾



أبواب خشب من شجر البلوط



أنبوب تصريف مياه الأمطار

العرض المتحفّي:

ينقسم العرض المتحفّي إلى جزأين الجزء الأول في الفناء الخارجي والجزء الثاني في القاعة الداخلية.

أولاً: الفناء الخارجي:

يحتوي علي بعض عربات السكة الحديد التاريخية وعلي رأسها أحد وابورات الحملة البريطانية التي قادها كتشنر في العام 1896م الوابور الأثري رقم (4) الذي يتصدر واجهة فناء المتحف كأقدم قطعة أثرية تمتلكها السكة الحديد، وصل إلى وادي حلفا بداية إنشاء خط السكة الحديد في عهد إسماعيل باشا عام 1873م (5) .



وابور كتشنر



وابور آخر يعمل بالفحم الحجري

كذلك يشتمل الفناء على بوابة الملكة فكتوريا التاريخية لمحطة السكة الحديد بالخرطوم (وهي واحدة من خمس بوابات في العالم) تم إنشاؤها في عام 1902م

اثنان في السودان الأولى في شارع فكتوريا سابقاً شارع القصر حالياً
والثانية في القصر الجمهوري، والثالثة في قصر باكنغهام في بريطانيا، الرابعة في
محطة السكة الحديد في مصر والخامسة في القصر الجمهوري بالهند⁽⁶⁾.



بوابة فكتوريا

نماذج لبعض أجزاء ماكينة واپور البخار أحضرت من بريطانيا 1950م
لتدريب سائقي القطارات والبرادين



ماكينة واپور البخار

كما يحتوي المعرض أيضاً على بعض عربات السكة الحديد التي تم
تصنيعها بواسطة عمال السكة الحديد وبعض آليات إدارة المطافئ ومفتاح
سيمافور منذ عام 1903م وبعض المقتنيات الأخرى.

العرض الداخلي:

تحتوي القاعة الرئيسية للمتحف على العديد من الصور التاريخية الخاصة بالحملة البريطانية وصور إنشاء الكباري وخطوط السكة الحديد وصور الإدارات التي تم فصلها من السكة الحديد مثل الفنادق والمرطبات والمواصلات النهرية والبحرية والعديد من المقتنيات التاريخية الخاصة بالسكة الحديد مثل الساعات التاريخية والشارات والتذاكر وأجهزت الاتصالات والتلفونات كما تضم نواه لمكتبة ورقية تشمل الكتب والإصدارات التي كتبت عن السكة الحديد وكذلك القوانين واللوائح الخاصة بالسكة الحديد



أختام لإدارات السكة الحديد المختلفة



كتب وإصدارات عن السكة الحديد عطبرة



بعض إشارات السكة الحديد



نموذج لمعدية تم تصميمها بواسطة عمال السكة الحديد



وأهمها على الإطلاق كأس باركر لكرة القدم. الغرض من ذلك تقوية الروابط والصلات بين موظفي وعمال السكة الحديد في الأقسام الآتية (العموم، الإدارة، العمرة، الكهرباء، الهندسة، المخازن)، ومن وقتها عرف كأس باركر بكأس المصالح (7).



كأس باركر

زيارات المتحف:

حظي المتحف بالعديد من الزيارات من أطراف المجتمع المختلفة فأصبح وجهة للسواح القادمين للولاية حيث تفوج العديد من الشركات

السياحية سواحاً من الدول المختلفة على رأسها الشركة الإيطالية والشركة
الإلمانية وشركة مالاتا وتمبوس بالإضافة لزيارة كبار المسؤولين في الدولة
وسفراء الدول الأجنبية خاصة الأوروبية والآسيوية والولايات المتحدة وأيضاً
الزيارات اليومية من طلاب المدارس والجامعات المختلفة والباحثين ومؤسسات
وهيئات مختلفة وأيضاً وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة على سبيل
المثال قناة الجزيرة الوثائقية والإذاعة القومية وشركات السينما العالمية مثل
شركة أنترفيلم التركية وأفريكان فوكس⁽⁸⁾.



مصطفى مدير المتحف وبرففته جوليان مورس لاراش نجل مدير مديرية
الدامر عام 1938م وزوجته ساره لاراش، فبر



طلاب ورياض المعهد البريطاني



زيارة شرطة المرور نهر النيل

خطط المتحف المستقبلية

تخطط إدارة السكة الحديد لبناء صالتين جانبيتين منفصلتين عن الصالة الحالية تخصص لعرض تاريخ السكة الحديد الحديث والتي بدأت من بداية تدهور السكة الحديد منذ سبعينيات القرن الماضي مروراً بمحاولات إنقاذ السكة الحديد وإنشاء صالة محاضرات تستخدم صالة عرض للأفلام الوثائقية .

- إنشاء مكتبة ورقية ولوائح ومنشورات الهيئة الرسمية والمحاضر التاريخية
- إنشاء مكتبة إلكترونية للهيئة تحفظ لها تاريخها عبر ثلاث حقبة تاريخية حقبة التركيبة السابقة مروراً بحقبة الاستعمار البريطاني ثم حقبة ما بعد الاستقلال.

ولكن الكل يعلم ما آلت إليه السكة الحديد من تدهور مريع لذلك يجب أن تتضافر الجهود من المنظمات المختلفة والوزارات (الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ووزارة السياحة، ووزارة الثقافة والإعلام، والجامعات والمراكز البحثية) لوضع هذه الخطة موضع التنفيذ التي ستحفظ للسكة الحديد ولولاية نهر النيل بل وللسودان عموم إرثاً تاريخياً عظيماً نستفيد منه حالياً وتستفيد منه الأجيال القادمة بإذن الله.

خاتمة:

أصبح متحف السكة الحديد قبلة لزوار ولاية نهر النيل عامة ومدينة عطبرة خاصة لذلك يحتاج المتحف وقفة من الجميع لحمايته والحفاظ عليه والعمل على تطوير العرض بالتقنيات الحديثة حتى يواكب ما وصلت إليه المتاحف العالمية الآن .

الهوامش:

- (1) أيمن الطيب الطيب سيد أحمد ، المتاحف ف السودان ودورها في السياحة ، رسالة ماجستير جامعة الخرطوم كلية الآداب 2009م
- (2) عثمان السيد محبوب ، أم المصالح ، سكك حديد السودان السيرة والمسيرة (1900 - 1970م).
- (3) مصطفى أحمد فضل (مؤسس متحف السكة الحديد وأول مدير لها) مختصر تاريخ إنشاء متحف السكة الحديد (1)
- (4) مصطفى أحمد فضل (مؤسس متحف السكة الحديد وأول مدير لها) من ذاكرة التاريخ (2)
- (5) مقال لمجلة نبض النيل الإلكترونية 5 / مارس 2022
- (6) مصطفى أحمد فضل (مؤسس متحف السكة الحديد وأول مدير لها) برنامج إذاعي إذاعة الجزيرة حول تاريخ متحف السكة الحديد (3)
- (7) مقابلة شخصية مع مصطفى أحمد فضل مدير متحف السكة الحديد 10 / إبريل 2022